دور المسرح المدرسي في تهذيب وبناء سلوكيات الطفل.

د.أمنة لطروش
قسم اللغة والأدب العربي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

الملخّص:

تتوَج المدارس في الدول المتقدمة بالأنشطة المسرحية وتختلف مضامين هذه الأنشطة باختلاف المراحل العمرية المؤدية لها،فيتحول المسرح إلى وسيلة تعليميّة تعلميّة وتربويّة أكثر من غاية أدبية وفنية،وعليه لا ينتظر من مسرح المرحلة الابتدائية تخريج ممثلين صغار بقدر تنمية قدراتهم في العملية التعلمية(1)، فالعلاقة بين المسرح والتربية علاقة وثيقة وعميقة وليست أبدا علاقة سطحية أوغير مباشرة،فالمسرح مدرسة للأمة لأنه من الفنون الأدائية التي يستعين بها الفرد للتواصل مع الآخرين لنقل الخبرات وتعليم السلوكيات الأخلاقية والمثل العليا،وفي الغالب تكون هذه الأداءات نشاطاتٍ ثقافيةً يتمرس فيها التلاميذ على إلقاء القصائد والتمرن على الحوار والنقاش،وإنشاد الأناشيد والتدرب على التمثيل المسرحي وغير ذلك من أنواع النشاطات المدرسية،وقبل أن نغوص في هذه المفاهيم ودورها في تنمية مهارات الطّفل اللغويّة يجب علينا أولا أن نتطرق للمسرحَ المدرسي ونبين العلاقة بينه وبين مسرح الطفل وأنواعه وما هي أهميته وأهدافه؟

الكلمات المفتاحية: المسرح المدرسي، السلوك، الطفل، البناء

مفهوم المسرح المدرسي:

كلمة "**مسرح** " في اللغة العربية مشتقة من الفعل"**سرح**"وتعني كما ورد في لسان العرب: سرحت الماشية أي أخرجتها بالغداة(2)،فـ"المَسرح" بفتح الميم المرعى الذي تسرح فيه الدواب للرعي وكانت تستعمل في الأصل للدلالة على مكان رعي الغنم وعلى فناء الدار والفسحة الوسيطة فيه.
وسرح عنه فاسترح :أي فرج عنه،ويقال :سرحت عنها تسريحاً فرجت عنها،ويفهم من المعنى اللغوي أنّ المسرح مكان للراحة.

والمسرح كلمة يونانية "**théâtre**"،كانت تعني حرفيا مكان الرؤية أو المشاهدة،صارت تدل فيما بعد على شكل عمارة بحيث يستطيع المتفرجون أن يروا ويسمعوا عرضا يقدمه الآخرون(3)،بمعنى أنّه قالب تمثيلي يشد انتباه المشاهد ويدعوه إلى التأمل،ويتجسد فوق خشبة أو منصة،وهذه اللفظة مكونة كما نلاحظ من قسمين:

théâ :وتعني النظر

trône :تعني الشيء الذي نشاهده.

وهـذا يعني أن كلمـة مسـرح تتشـكل مـن ثنـائيتين: البـاث أي صـاحب العرض،والمتلقي المشاهد للعرض.

أمـا في"**الجانـب الاصـطلاحي**"يـرى"محمـد حامـد أبـو الخير":((إنّ المسـرح المدرسـي هـو مجموعـة النشـاط المسـرحي بالمدارس، والتي تقـدم فيها فرقـة المدرسـة أعمـالا مسـرحية لجمهـور يتكون من زملائهم وأساتذتهم وأولياء أمورهم تحت إشراف مدرب))(4)، والمدرسة هي المؤسسة التي تعنى بتربية الطفل بعد الأسرة وتتحمل مسؤولية إعطاء التلاميذ فرصة لممارسة خبراتهم الإبداعية وألعابهم أمام جمهور من أقرانهم وأوليائهم ومعلميهم،فنلاحظ من خلال قول "محمد أبو الخير"إنّ المسرح المدرسي ينمي ملكة التذوق الفني لدى الطفل من خلال أدائه المسرحي.

وتضيف اللجنة الوطنية أنّ المسرح المدرسي هو:((مسرح تربوي تعليمي،وذلك باعتباره مكونا من مكونات وحدة التربية الفنية والتفتح التكنولوجي،وهو مجموعة النشاطات المسرحية بالمدارس التي تقدم فيها فرقة المدرسة أعمالا مسرحية لجمهور يتكون من الزملاء والأساتذة أو ولياء الأمور،وهي تعتمد أساسا على إشباع الهويات المختلفة للتلاميذ))(5)،فهذا النشاط يساعد المدرسة في تكوين شخصية الطفل حيث تساعده على عكس اديولوجيات وقيم مجتمعه،وهذا من خلال ممارسة هذه العروض وتذوّقه لهذا الفن التمثيلي الرائع،ويسعى هذا النوع من المسرح إلى تنمية ثقافة الطفل،وتطوير قدرته على الإبداع والتعبير.

أما عن العلاقة بين"المسرح المدرسي" و"مسرح الطفل"هو أن هذا الأخير أشمل وأعم باعتباره((المكان المهيأ مسرحيا لتقديم عروض تمثيلية كتبت وأخرجت خصيصاً لمشاهدين من الأطفال وقد يكون اللاعبين كلهم من الأطفال))(6)، بمعنى أنّه مكان حر مخصص لعروض الأطفـال لا يقتصـر على المدرسـة لا في الأداء، ولا في المواضـيع،كمالا يقترن بـالمنهج مدرسـي فمواضيعه حرة شاملة مستوحاة من عالم الطفولة وقيمه تهتم برفع المستوى الأخلاقي للمجتمع إذ يقول"علي الحديدي":((مسرح الطفل هو ذلك المسرح الذي يقدم عروضاً مسرحية تخدم الطفل،هدفه ترفيه الطفل وإثارة معارفه وأخلاقه وحسه الحركي ويقصد به تشخيص الطفل والطالب لأدوار تمثيلية ولعبية ومواقف درامية للتواصل مع الصغار والكبار))(7).

وهذا ما يجعل المسرحين"**الطفل والمدرسة**" يحملان غاية واحدة وهي فتح أفق الحرية والأداء لإثارة معارفه،وتعلم القيم ومحاربة الآفات الاجتماعية التي من شأنها تدنيس عالم البراءة وتخريـب وحـدة المجتمع،وهـذا يعني أنّ الطفـل هـو محـور العمليـة الأدائيـة، فهـو المرسـل والمتلقي،وتنبع مواضيعه من عالم الطفل نفسه ويحتاج فيه إلى آليات تربوية وكفاءات نفسية

وبيداغوجية واجتماعية تتماشى والمؤهلات الفنية التي يبنى عليها إخراج النص المسرحي في تحديد أهدافه.

و"**مسرح الطفل**" يقوم على الاحتراف من أجل الطفل- كما يرى "عبد التواب يوسف"-يحمل وظيفة اجتماعية تساهم في تربية الأجيال(8)،بالإضافة إلى أن مسرح الطفل يقصد به أيضا ذلك المسرح الذي يبدعه الكبار للصغار، وهو((المسرح الذي يقدمه المحترفون المتخصصون للأطفال ويمثل فيه الأطفال إلى جانب الكبار في بعض العروض))(9)،وبهذا يكون مسرح الطفل مزيجا من الكبار والصغار،مادته الخام نص موجّه للطفل يتناسب وعمره وقدراته العقلية، والعنصر الأساسي فيه الجمهور المتلقي الذي هو فئة الأطفال، وهذا ما يجعل "**المسرح المدرسي**"جزء من "**مسرح الطفل**" عامّة.

أقسام المسرح المدرسي:

- قسم"**حسن ابراهيم حسن**" المسرح المدرسي إلى أربعة أقسام هي:
- المسرح المدرسي التعليمي.
- المسرح المدرسي التربوي.
- المسرح المدرسي التلقائي.
- المسرح المدرسي للعرائس وتستند هذه التقسيمات إلى الأهداف الكامنة من المسرح المدرسي والتي يسعى المنهج التعليمي لتحقيقها حسب أفكار وعقائد المجتمع الموجه إليه.

أولا :المسرح المدرسي التعليمي:

تتبلور فكرته في اعتماد المسرح وسيلة تعليمية استنادا إلى المادة التعليمية الموجودة في المقرر الدراسي إذ يقول "كمال الدين حسين":((هو استخدام المسرح كوسيلة تعليمية عن طريق تحويل بعض المناهج والمواد المقررة إلى أعمال مسرحية بسيطة،وذلك من خلال توظيف الخبرات المسرحية للإسهام في العملية التربوية بصفة عامة،والعملية التعليمية بصفة خاصة)) (10)،بمعنى أنّه توظيف تعليمي للمواضيع المسرحية وذلك بتجسيد جزء من مقرر ما في إطار درامي وعرض مسرحي بسيط يعتمد على مشاركة التّلاميذ الايجابية ، وهذا يسهم في سهولة الحفظ وترسيخ المعارف أكثر،ويكون ذلك تحت إشراف المربي، أو المدرس أو المنشط أو الأستاذ اعتماداً على نصوص تكون محضرة مسبقاً تندرج ضمن إطار المقرر المدرسي إلا أنّ ((إمكانية وضع كل المناهج بصورة مسرحية من الصعوبات التي تواجه المسرح المدرسي التعليمي))(11) كما يرى حسن إبراهيم حسن.

ثانيا: المسرح المدرسي التربوي:

يمثل المسرح المدرسي التربوي في مفهومه العام ذلك النشاط المسرحي الذي يحمل الطابع الثقافي والاجتماعي والتربوي،ويشترط فيه هو الآخر التحضير المسبق للنصوص المراد تمثيلها،غايته بناء القيم الدينية والاجتماعية والسلوكية والوطنية،فيقول عنه"**جمال أبو ريه**":((هو وسيلة من وسائل الاتصال المؤثرة في تكوين اتجاهات الطفل وميوله وقيمه ونمط شخصيته))(12)،بمعنى أنّه قناة اتصال بين باث (مقدم المسرحية من كاتب ومخرج، وممثل)، ومتلق (جمهور التلاميذ ،المعلمين والأولياء)، وبهذا يعتبر مؤثرا في الجانب التربوي للمتلقي الصغير لما يقدمه من أفكار وقيم تربوية تترجم في سلوكات وتصرفات المتلقي فيما بعد.

وترى وزارة التربية والتعليم بالقصيم أنّه": ((عمل أدبي فني ذو تأثير تربوي على المتلقي قائم على عدة عناصر أدبية أساسية، مثل الموضوع والشخصيات والحوار،وعناصر ثانوية تعطي طابعا أكثر حقيقة مثل الملابس والديكور))(13)، ونلاحظ أن التعريف ركز على العناصر الفنية المساهمة في تبليغ الأفكار التربوية وتحقيق التأثير التربوي الهادف،وهذا ما يجذب التلاميذ إليه فيكون وسيلة تنمية قدراتهم اللغوية،وتقوية مهاراتهم في حل المشاكل ويعزز الثقة بالنفس ويقوَم لديهم الوعي الاجتماعي والتعاطف مع الآخرين،ويضيف الدكتور"عبد لله أبو هيف": ((أن التمثيل خير وسيلة للنهوض بالمواد الدراسية بطريقة عملية ناجحة تتفق مع أساليب التربية الحديثة،فهي تعالج موضوعات المنهج المقرر التي يلمسها الطفل ويحسها في حياته الاجتماعية والوطنية))(14)، وهذا يبين أن المسرح المدرسي في مفهومه التربوي يعتبر نشاطا عمليا تطبيقيا مستوحى من حياة الطفل الاجتماعية والوطنية، يمارسه التلاميذ بالمدرسة محقّقا أهدافا تربوية وسلوكية،ومشبعا لهواياتهم،وهذا يؤكد أن التربية المسرحية تعمل على بناء شخصيات التلاميذ وتعزيز أخلاقهم وتربية أذواقهم.

ثالثا: المسرح المدرسي التلقائي:

هو مسرح ارتجالي لا يعتمد على نصوص مكتوبة ولا يحتاج إلى خشبة مسرح ولا إلى مشاهدين يعتمد على اللعب كما يرى"**اسعد الحجوسي**"في قوله:((مسرح يخلق مع الطفل بالغريزة الفطرية يستند فيه إلى الارتجال والتمثيل اللعبي الحر التلقائي))(15) ،فمن خلاله يفتح للطفل باب الخيال والإبداع،فيؤلف ويمثل ويخرج أيضا مع توجيه لطيف من المعلم، وهو قريب إلى حد كبير بالمشاهد الذي يطلب من الطفل تجسيدها في حصة التعبير الشفهي فيترك للطفل فسحة لإعادة بناء أفكاره التي يجمعها من نص القراءة المسموع،ليعيد سردها وتجسيدها صوتا وحركة،وهذا يشعر الطفل بالحرية بعيدا عن قيد النص والجمهور.

والهدف من هذا النشاط التمثيلي التلقائي هو إعطاء الطفل حرية الأداء وانتقاء الألفاظ المعبرة عما يريد تمثيله في قالب من اللعب والخيال، فيثبت ذاته وتزول مخاوفه وتتعزّز لغته ومهاراته الأدائية(16).

رابعا :مسرح العرائس:

وهذا النوع من المسرح كما يري "**محمد محمد طالب**": ((يعتمد على ظهور الدمى المحركة من طرف الطفل وتكون إما على شكل قفازات يلبسها الطفل أو ماريونات مربوطة بخيوط شفافة تساعد على تحريكها))(17) ،وتكمن أهميته في كون الدمى أكثر تأثيرا من الممثل البشري لاحتوائها على ما يستهوي نفس الطفل وجذب عقله،وهذا يتيح للطفل أن يسرح في عالم كله مخلوقات خيالية معبرة وناطقة،وحب الطفل الفطري للعرائس والأشكال المتحركة يجعل من هذا النوع وسيلة تعليمية وتربوية وترفيهية عن طريق التعبير بطريقة خيالية إبداعية،وتنمية الحس الفني والجمالي لديه.

يمكننا أن نخلص إلى أن المسرح من الفنون التي يعشقها الأطفال، فهو وسيط إعلامي وتربوي وتثقيفي لهم.

أهداف المسرح المدرسي:

يعتبر المسرح أحب الألوان الأدبية إلى الطفل،فهو يحرك مشاعرهم ويغذي أذواقهم فنيا وأدبيا، ووجدانيا أيضا، وهذا ما يجعل له أهمية كبرى في المسار التعليمي للطفل، ولهذه الأهمية البالغة تتنوع الأهداف ولعل أولها:

- ***الأهداف الجمالية والفنية***: ويقصد بها تنمية قدرة الطّفل الفنيّة من خلال تحبيب هذا الفن إلى نفسه، وتدريبه على العرض المسرحي، واكتشاف القدرات والمواهب المسرحية من بين التلاميذ ورعايتها وتنميتها فنيا.(18)
- ***الأهداف الثقافية***: يعتبر المسرح وسيطا ثقافيا ينشرالثقافة والتراث الاجتماعي باعتبار((المسرحية هي نوع من اللعب التخيلي،ويجمع المسرح بين اللعب والمتعة الوجدانية،وفيه الحوار والحركة والألوان والموسيقى،وفيه الجمال والحقيقة ولذلك فهو وسيط باهر من وسائط الثقافة))(19) ،كما يقول"جمال أبو ريه"فتساعد على إشباع حاجات الطّفل النّفسيّة، وتنمية الجانب الثقافي بامتياز.
- ***الأهداف التربوية***: عن طريق التربية يتهذب السلوك ويتعود الطفل على الابتكار،والمسرحية مسهد يهواه الأطفال بحيث يرى الدكتور"كمال الدين حسن"أنّ المسرحية ((تجعلهم أكثر قدرة على فهم أنفسهم وذويهم بفضل ما تثير فيهم من التساؤلات

التي تزكي فيهم روح البحث والإبداع لاستطلاع ما يصعب عليهم فهمه))(20)، وبهذا يكتشف الطفل ما يجعله أكثر فهما لما يحيط به بالإضافة إلى تعزيز السلوكات الحميدة على مستوى الفرد والمجتمع، وتنمية القيم الأخلاقية وتأكيد المثل العليا .

- ***أهداف معرفية وأدائية:*** تنمية ملكة الحفظ لدى التلاميذ وترويضهم على الإلقاء الصحيح وعلاج العيوب اللسانية،وتقيم اللغة العربية الصحيحة من خلال تأدية النصوص،وتعزيز الثقة بالنفس من خلال مواجهة الجماهير(21) .
- ***أهداف علاجية:*** يعالج المسرح المشكلات الشخصية والاجتماعية والنفسية كالعزلة والانطواء وفرط الحركة والعدائية والتوتر النفسي، وما يترب عنها من مشاكل في النطق وعسر الكلام((فالمسرح يحقق جاذبية على المستويين: المستوى الجمالي والمستوى التربوي، ففي المستوى الجمالي يعمل المسرح على الإسهام في سدّ احتياجات الإنسان العاطفية كالموسيقى والرسم والرقص،وإشباع فهمه إلى كل ما هو جميل وفي المستوى التربوي والذهني نجد أن القالب الدرامي يتضمن التعبير عن نسبة هائلة من الأفكار التي تفتق عنها عقل الإنسان))(22) ،فالمسرح إذن له القدرة على تفجير كل الطاقات المكبوتة داخل الطفل ويعيد إليه التوازن النفسي.

مما سبق التطرق إليه يمكننا أن نقول:" إنّ المسرح المدرسي يحقق ما يلي:

- يحقق المتعة الفكرية والحسية والنشاط،وروح المرح في العمل المدرسي.
- يساعد على تحقيق التكيف المدرسي .
- تعديل السلوك التربوي التعليمي للطفل .
- يهذب السلوك،ويفجر الطاقات الزائدة،ويمتص العدائية والعنف.
- ينمي القدرات التخيلية والإدراكية والملاحظة.
- زيادة القدرة التعبيرية والخطابة،وإكساب الجرأة الأدبية من خلال استخدام الفصحى في الإلقاء والتلقي.

دور المسرح المدرسي في بناء سلوكيات الطفل:

إن المحاكاة والتقليد فطرة في الإنسان لاسيما في سنوات تعلمه الأولى إذ يبدأ بتقليد والديه والمحيطين به،ثم معلّمه وزملاءه،وما هذا إلا نوع من اللعب في نظره وللعب علاقة وطيدة بالتمثيل إذ يقول عنه"خالد عبد الرزاق":((اللعب شكل من أشكال الفن هو نتاج للخيال البحت))(23)،أي إنّه نشاط تلقائي وفطري يصدر عن الطفل بحيث يعتبر عملية بسيطة

يستعملها الطفل للتعبير عن نفسه،واستخدام اللعب مع الطفل له أثر سحري تفرزه المحاكاة، وكلّما كبر الطفل ازدادت قدرته على التقليد دقة، والتمثيل المسرحي هو محاكاة النص، وتمثَل الشخصيات وتقليد لها سواء كان الطفل مؤديا أو متلقيا، وهذا ما يجعل تأثير التمثيل في الطفل موقوف على النموذج المسرحي المقدم، ويشترط أن يكون كما يقول"نبيل عبد الهادي":((ذا قوة خيرة ومكانة عالية))(24)، وهذا يعني أن العمل المسرحي يجب أن تتوافر فيه الشخصية الجذابة والمشوقة لكي نضمن حسن الأداء والكفاية التمثيلية من قبَل الطفل المؤدي،والمتابعة المستمرة له من لدن الطفل المتلقي بالإضافة إلى المضمون(النص) الذي لابد أن يتوافق وعمر الطفل وقدراته العقلية والإدراكية،وكذا مناسبة المحتوى لميول الطفل وحيَزه الطفولي، لأن الأطفال بحاجة إلى ما ينعته"عبد الفتاح نجله":((بعملية التنفيس الانفعالي)) (25)، والمقصود به إعانة الطفل على التحرر من الكبت،وتحقيق رغباته الدَفينة أوالمحروم منها، وهذا ما على المسرح إنتاجه.

و"الفن المسرحي"بشكل عام كما يرى"عز الدين إسماعيل":((ينهض على عناصر مترابطة ومتداخلة يصعب الفصل بينها وتتمثل في الشخصيات ووحدتي المكان والزمان والأحداث،إضافة إلى عنصر الصراع فهو جوهري بالنسبة للفن المسرحي،إذ أنه من غيره ينفى وجود المسرحية فهو روحها الذي يخلق فيها الحركة ويهبها الحياة))(26)،فمن البديهي أنَ أي مسرحية لابد لها من لمسات تقرَب صورتها الشكلية-من نص وحوار وصراع وشخصيات،ومكان وزمان- إلى المتلقي لذلك على العرض المسرحي أن تتوافر فيه هو الآخر هذه اللمسات المتمثلة في: الديكور، والألوان، والمؤثرات الصوتية أي الموسيقى بالإضافة إلى الإضاءة الجيدة والملابس حتى تعطي للمشاهد انطباعا ايجابيا بربط الأحداث بالواقع، وتساعد الطفل على تمثيل الشخصية،وتقريبها من المشاهد.

بالإضافة إلى اللغة المستعملة في المسرحية التي تعد وسيلة تواصل بين الطفل والشخصيات، واللغة هنا وسيلة يعبر بها الطفل عن مشاعره وأحاسيسه،الأمر الذي يساعد في إكساب الخبرات والمعارف، والخبرة كما يقول الدكتور"كمال الدين حسين"هي: ((محصلة ما يكتسبه الفرد ويتعلمه من قيم ومعارف ومهارات سلوكية من خلال تعرضه لمواقف من الحياة يتفاعل فيها مع الأخر والمجتمع، وتؤثر في سلوكه واتجاهاته وردود أفعاله،وتظهر في مواقف مشابهة مستقبلاً،وتصبح سمة من سمات الشخصية))(27)، والطفل يولد مزوَداً بجهاز تواصلي يتمثل في أعضاء استقبال والتقاط، وذاكرة تساعده على تعلم اللغة، واكتسابها لفظا وتركيبا، ودلالة، وأهم وظائف هذا الجهاز التواصلي ما يرتبط بالقدرات العقلية كالتذكر، والذكاء، والاستدلال، والتكلم، وحسن توظيف ما التقطه في المواقف المشابهة، فيرى الدكتور"كمال الدين

حسين((أن اكتساب الخبرات وتعلمها يتم عن طريق التعرض المباشر للخبرات من خلال التواتر ألشفاهي كما في التحدث والتلقي عن الآخرين كالأبوين وما يغرسوه في الصغر، والمعلمين، ووسائل الإعلام، أو عن طريق الاحتكاك المباشر مع آخرين في عدد من المواقف الحياتية، والمسرح أحب الفنون للطفل وأقربها لنفسه لأن أهم ما يميّز المسرحية تطرّقها إلى مجالات حياة الطفل المختلفة، إضافة إلى جانب نقل القصص والأحداث التاريخية في حلة ترفيهية، وترجمتها الدروسَ اليوميّة في هيكل مسرحي تعليمي قريب إلى عقل الطفل فوق خشبة وألوان وإضاءة وموسيقى بعيدا عن توتر القسم وضغطه، وهذا ما يجعل لها نتائج وتداعيات على المستويات كافّة،ومن أهمّها لغة التلاميذ بمختلف فئاتهم العمريّة،وبعرضها ينتج عنها الإيهام بالواقع ويعيش الطفل الأحداث ويتشاركها حدثا ولغة،فلا أحد ينكر أنّ المسرحية المقدمة للطفل قالب فنيّ يتمّ الاعتماد عليه اعتمادا أساسيّا في برامج المدرسة التعليمية والتربوية، وتحظى درجة تفضيل عالية من قبل الأطفال، ولها تأثير في الجوانب المعرفيّة للطّفل،وتساعد الطّفل على استقبال المعلومات موظفا القدرات العقلية المختلفة من انتباه وإدراك وتذكّر ولغة،وذلك باختيار الأصوات الملائمة إن كانت الشخصيات حيوانية مثلا،والنّبرات المؤثّرة، وصّور الديكور الأخّاذة، والمصطلحات المأنوسة والوجه المناسب، والشّخصيّة الملائمة.

فعلى حدّ رأي "الريماوي محمد":((أنّ ما يكتسبه الطّفل في مراحل حياته الأولى يعود بالدّرجة الأولى لعملية اكتساب عفويّة عرضيّة عبر العلاقة الّتي تقوم بينه وبين البيئة الّتي يعيش فيها بأشيائها وأناسها،ويؤكّد أهميّة التّعلّم العرضي في المرحلة الأولى من حياة الطّفل))(28)،أي إنّ المسرحيات المتنوّعة في المضمون والنوع تكون معلّمة للّغة،وذلك بإسهامها في تكوين البيئة السّماعية الفصيحة،وبإمكان هذه البيئة،أي بيئة السّماع والمشاهدة إذا ما أُحسن استثمارها وتوظيفها،أن تجعل اللّغة العربيّة الفصيحة في كلّ فعاليّات الطفل ومجالاته وبرامجه،ومادام المسرح يحتلّ المرتبة الأولى في اهتمامات الطفل،ويستحوذ على إعجابه فإنّ ذلك يشير إلى الأهميّة التّربويّة الكبيرة الّتي يؤدّيها في تشكيل قاموسه اللغوي،والفكري والتربوي.

ويعتقد الباحثون: ((أنّ عرض المعلومات السّمعية البصريّة معا على الطّفل قد يؤدّي إلى رفع مستوى الإحتفاظ بالمادّة المتعلّمة إلى 50% وربّما أكثر كما أنّ الأطفال يتفاعلون مع الصّورة التّلفزيونيّة فيقلّدون الأصوات والأعمال بدرجة عالية من النّشاط والانفعال فالطّفل يلامس التّلفزيون عبر حواسه الثّلاث اللّمس،والبصر،والّسمع، وهي الحواس الّتي تحقّق له التّفاعل مع الصّورة التّلفزيونيّة))(29) ، والمسرح هو أقرب للتلفزيون من حيث المادة المقدمة والمؤثرات المستعملة في العرض إلى جانب تعلق الطفل به، بالإضافة إلى أن الطفل يعرف

الشخصيات التي تقدم المسرحية بحكم الزمالة- فكما أشرنا سلفا- أن الممثلين هم تلاميذ فالمشاهد يتمكن من رؤيتهم عن قرب،وهذا دافع أقوى للمحاكاة.

بمعنى أنّ المسرحية المدرسية تقدم للأطفال ثقافات متنوّعة يكتسبون من خلالها كلمات وتراكيب ومصطلحات جديدة،ويتعلّمون على سبيل المثال: أساليب الاستفهام والجواب والنّداء والتّعجب ويدركون أنواع الأفعال من ماض ومضارع وأمر،فهي تقدّم نماذج في اللّغة العربيّة ومفرداتها،وكيفيّة التّعبير بها في المواقف المختلفة،وتقدّم المترادفات والأضداد والصّفات وعلامات إعراب الكلمات،وكيفية الإشتقاق،وبعض الخواص التعليمية في الرياضيات،وتقدّم أيضا كيفية الإتّسام بالصّفات الحميدة والأخلاق الطيّبة قولا وفعلا،فتتجلى أهميّة المسرح في مساعدة المتلقّي على ممارسة اللّغة لأنّ اللّغة العربيّة ووظيفتها من الموضوعات البالغة الأهميّة في تشكل هويّة الطّفل،فمن المسلّم به أنّ للّغة دوراً أساسا في تحديد شخصيّة الطّفل،حيث يعبّر عن أفكاره ورغباته وميوله،ومن خلالها يستوعب البيئة المحيطة بوجوده ومراحل نموه للإستمتاع بها،ومن خلالها يتواصل اجتماعيّا مع الآخرين.

تجليات أثر المسرح على السلوك اللغوي:

الأمر الواضح هو أن المسرح شكل من أشكال التواصل الإنساني المباشر يتطرق في موضوعاته للكثير من نماذج إنسانية تتواصل كبنية مشتركة ومع المجتمع بثقافته مستعملا في ذلك الكلمة، وهذا ما يساعد الطفل على تنمية مهاراته التواصلية،المتمثلة في الاستماع والحديث، هذا بالإضافة إلى ما تتّصف به لغة المسرح وحواره بجماليات أدبية،كل هذا يجعل من النص في العرض المسرحي وسيطا جيدا يكسب المتلقي المهارات اللغوية اللازمة لتحقيق التواصل المنشود دون أن ننسى لغة الحركات كما ترى-"ريزوق زعلاش"- التي يستعملها الممثل للتعبير عن المعنى،والشعور والانفعالات المتباينة المساعدة على فهم المواقف،والتي من شأنها تيسير الفهم وإيصال المعنى من خلال إيماءات الوجه وحركات الجسم[1]،وهذا ما يجعل استخدام المسرح التعليمي يحقق أهدافا تعليمية كبرى لاسيما إن تناسبت المسرحية وأطفال مرحلة البطولة،أي من 09 سنوات إلى 11 سنة،وهي المرحلة التي يصبح فيها الطفل قادراً على التركيز وحفظ الحوادث التاريخية،والحقائق العلمية،والألفاظ والعبارات،والأناشيد،وتزداد مع مرور الوقت قدرته على إدراك كل ما يجول حوله.

أضف إلى ذلك بناء الطلاقة اللغوية والتعبيرية كما يري-**"الدكتور الزبير مهداد"**- والتذوّق الأدبي لما يقرأ، فالمسرح ينمي الملكات، والنصوص التي يحفظها الطفل لتقديمها على خشبة المسرح تساعد في إكساب الطفل خبرات لغوية جديدة، وترفع قدراته النطقية الصحيحة

وتعوده على التنغيم الصوتي،من رفع للصوت أو خفض له، أو همس حسب ما يتوافق والمواقف التعبيرية[1]،وهذا ما يساعد الطفل على تكوين قاموس لغوي يمكنه من إجادة التعبير الشفهي، والتحرير في التعبير الكتابي، دون أن ننسى القدرة على القراءة الصامتة والجهرية قراءةً معبرة وتمرين اللسان عليها أثناء قراءة الدور والتدرب عليه.

ناهيك عن((التدرب على العمل الجماعي المشترك في الرفع من قيمة اللغة العربية))(30) وذلك بإتاحة الفرص لتنمية القدرات الفردية والجماعية بإشراك الأطفال في العمل المسرحي بغية تحقيق غايات مختلفة أولها استمالة الطفل إلى الإبداع،ومساعدته على تفجير طاقاته الفنية وتحقيق المتعة في العطاء والتلقي،وهذا كله بغية إنشاء جيل مؤمن بلغته محب لها ومحافظ عليها وباث لها في نفوس غيره من أبناء جيله.

وفي الختام يمكننا ان نقر بأنّ المسرح المدرسي يساعد للطفل في تقويم سلوكه التربوي ويحقق له التكيف داخل الجماعة، ويعلن طاقاته بامتصاص الجانب العدواني من شخصيته بالإضافة إلى تعزيز الثقة بالنفس ورفع الحس الفني والتزود بالقدرات الإدراكية والخيالية، وتنمية القدرة التعبيرية والخطابة، بإكسابه الشجاعة الأدبية من خلال استخدام الفصحى في الإلقاء والتلقي.

بالإضافة إلى أنّ التمثيل يعد من أهم الأساليب المستخدمة لتحقيق الشفاء النفسي لاسيما الظواهر النفسية التي تتعلق بالخجل والانطواء وعيوب النطق فالمسرح بالنسبة للطفل فضاء للإفراج عن المكبوتات وفرصة للتعبير عن الذات بواسطة الجسد وإيماءاته وحركات الوجه والإشارات وأسلوب الكلام الأمر الذي يزيد من فرصة الاعتماد على النفس والثقة بها.

المصادر المعتمدة:

1. إبن منظور، لسان العرب،دار لسان العرب، بيروت.
2. أحمد على كنعان،أثر المسرح في تنمية شخصية الطفل،مجلة جامعة دمشق"، تصدر عن كلية لتربية، المجلد42 ، العدد الأول + الثاني 2011.
3. الأسعد الحجوسي،دور المسرح المدرسي في التكوين المسرحي،مجلة التربية والتعليم،العدد16 المغرب ،سنة1989م.
4. آمال صادق وفؤاد حطب، نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين،ط 4 ،القاهرة ،مكتبة الانجلو-مصرية ،1999م.

5. جمال أبو رية، المسرحية التلفزيونية للأطفال، نشرت ضمن الحلقة الدراسية حول مسرح الطفل،الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986.
6. جمال أبو ريه،المسرحية التلفزيونية للأطفال،القاهرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب 1982.
7. حسن ابراهيم حسن ،مسرح الطفل في الوطن العربي نحو مستقبل أفضل.
8. حسن ابراهيم حسن، مسرح الطفل في الوطن العربي نحو مستقبل أفضل، مجلة التربية العدد90، قطر ،يوليو1989 .
9. حسن عبد المنعم حمد ،المسرح المدرسي ودوره التربوي ،تقديم ا.د.مصطفى رجب، العلم والإيمان للنسر والتوزيع ،ط1 ،2008 .
10. حسن مرعي، المسرح المدرسي، دار ومكتبة الهلال،ط1 ،بيروت، 1993 م.
11. خالد عبد الرزاق السيد ،سيكولوجية اللعب لدى الأطفال العاديين والمعاقين، ط1 ،عمان ،دار الفكر للنسر والتوزيع، 2003 .
12. ريزوق زعلاش هناء، رسالة ماجستير بعنوان"النص المسرحي في الجزائر –دراسة في البناء الفكري والتربوي لمسرحيات عزالدين جلاوجي-إسراف د/صالح لمباركية، جامعة المسيلة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية ،قسم اللغة العربية،فرع دراماتورجيا ونقد مسرحي 2012/2011م الريماوي محمد عودة "في علم نفس الطفل"،دار الشروق، عمان، الأردن 1998.
13. الزبير مهداد ،أهمية الفن المسرحي في تعليم اللغة ،مجلة الفيصل العدد302 ،شعبان 1422هـ-اكتوبر2001م.
14. عبد التواب يوسف ،الطفل والمسرح، مجلة الفيصل، عدد31 ،1979 .
15. عبد الفتاح أبو نجله، المسرح المدرسي والعلاج النفسي، ط1 ،القاهرة ،دار فرحة للنسر والتوزيع 2004 .
16. عبد لله أبو هيف،المسرح العربي المعاصر(قضايا رؤى وتجارب)،منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2002 م.
17. عز الدين إسماعيل ،الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978 ..
18. علي الحديدي، في أدب الأطفال،مكتبة الأنجلو المصرية،ط2 ،1999 .
19. فابر يتسيو كاسانيللي،المسرح مع الأطفال الأطفال يعدون مسرحهم، تر :أحمد سعد المغربي، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة .
20. كمال الدين حسين، المسرح التعليمي المصطلح والتطبيق ،القاهرة ،الدار المصرية اللبنانية، ط1 2005.

21. كمال الدين حسين،مقال بعنوان: المسرح وتعليم اللغة للأطفال فى مدارس التربية الفكرية ،مقدم إلى المؤتمر السنوي الأول لمركز رعاية وتنمية الطفولة (تربية الطفل من أجل مصر المستقبل – الواقع =والطموح) ، 2002
http://acl15.tripod.com/maqalat/27/27.htm
22. ماري الياس حنان قصاب،القاموس المسرحي مفاهيم ومصطلحات المسرح، ط1،1997
23. متوفر في موقع:
HTTP://WWW.QASSIMEDU.GOV.SA/EDU/SHOWTHREAD.PHP?T=2760
24. مجلة العلوم الإنسانية ،فعاليات ملتقى أدب الطفل، عدد خاص، منشورات المركز الجامعي بسوق أهراس، الجزائر، 2003 م.
25. محمد حامد أبو الخير،مسرح الطفل ،القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988.
26. محمد محمد طالب، ملامح المسرحية العربية الإسلامية، منشورات دار الآفاق الجديدة،ط1، المغرب، ،1987 .
27. محمود حسن إسماعيل،المرجع في أدب الأطفال دار الفكر العربي،ط 1،القاهرة، 2004 .
28. نبيل عبد الهادي، سيكولوجيا اللعب وأثرها في تعلم الأطفال، ط1 ،عمان دار وائل للنسر والتوزيع 2004م .

---

(1) فابر يتسيو كاسانيللي، المسرح مع الأطفال الأطفال يعدون مسرحهم، تر: أحمد سعد المغربي، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة 1995 ص: 4 بالتصرف.

(2) ابن منظور، لسان العرب،دار لسان العرب، بيروت، مادة سرح.

(3) ماري الياس حنان قصاب،القاموس المسرحي مفاهيم ومصطلحات المسرح، ط1،1997،ص:201-202.

(4) محمد حامد أبو الخير،مسرح الطفل ،القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988، ص 27.

(5)أحمد على كنعان،أثر المسرح في تنمية شخصية الطفل،مجلة جامعة دمشق"، تصدر عن كلية لتربية، المجلد42 العدد الأول + الثاني 2011، ص110،بالتصرف.

(6)مجلة العلوم الإنسانية ،فعاليات ملتقى أدب الطفل، عدد خاص، منشورات المركز الجامعي بسوق أهراس، الجزائر، 2003 م، ص: 96

(7)علي الحديدي، في أدب الأطفال،مكتبة الأنجلو المصرية،ط2 ،1999 ،ص55-56

(8)عبد التواب يوسف ،الطفل والمسرح، مجلة الفيصل، عدد31 ،1979 ص127،بالتصرف.

(9)حسن مرعي، المسرح المدرسي، دار ومكتبة الهلال،ط1 ،بيروت، 1993 م،ص15

(10)حسن ابراهيم حسن، مسرح الطفل في الوطن العربي نحو مستقبل أفضل، مجلة التربية العدد90، قطر ،يوليو1989 ،ص93،بالتصرف.

(11)كمال الدين حسين، المسرح التعليمي المصطلح والتطبيق ،القاهرة ،الدار المصرية اللبنانية، ط1 2005، ص31.

(12)حسن ابراهيم حسن ،مسرح الطفل في الوطن العربي نحو مستقبل أفضل، ص95،بالتصرف.

(13)جمال أبو ريه،المسرحية التلفزيونية للأطفال،القاهرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب 1982،ص 62.

(14)متوفر في موقع: HTTP://WWW.QASSIMEDU.GOV.SA/EDU/SHOWTHREAD.PHP?T=2760

(15)عبد لله أبو هيف،المسرح العربي المعاصر(قضايا رؤى وتجارب)،منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2002 م،ص19 .

(16)الأسعد الحجوسي،دور المسرح المدرسي في التكوين المسرحي،مجلة التربية والتعليم،العدد16 المغرب ،سنة1989م ،ص27.

(17)حسن عبد المنعم حمد ،المسرح المدرسي ودوره التربوي ،تقديم ا.د.مصطفى رجب، العلم والإيمان للنسر والتوزيع ،ط1 ،2008 ،ص77،بالتصرف.

(18)محمد محمد طالب، ملامح المسرحية العربية الإسلامية، منشورات دار الآفاق الجديدة،ط1، المغرب، ،1987 ص 124-125.

(19)محمود حسن إسماعيل،المرجع في أدب الأطفال دار الفكر العربي،ط 1،القاهرة، 2004، ص24،بالتصرف.

(20)جمال أبو رية، المسرحية التلفزيونية للأطفال، نشرت ضمن الحلقة الدراسية حول مسرح الطفل،الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986 ص26.

(21)كمال الدين حسين، المسرح التعليمي،ص244.

(22)المرجع نفسه، ص 246 بالصرف.

(23)المرجع نفسه ،ص245.

(24)خالد عبد الرزاق السيد ،سيكولوجية اللعب لدى الأطفال العاديين والمعاقين، ط1 ،عمان ،دار الفكر للنسر والتوزيع، 2003 ،ص17.

(25)نبيل عبد الهادي، سيكولوجيا اللعب وأثرها في تعلم الأطفال، ط1 ،عمان دار وائل للنسر والتوزيع 2004م ،ص127.

(26)عبد الفتاح أبو نجله، المسرح المدرسي والعلاج النفسي، ط1 ،القاهرة ،دار فرحة للنسر والتوزيع 2004 ،ص 113

(27)عز الدين إسماعيل ،الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978 ، ص22-23.

(28)كمال الدين حسين،مقال بعنوان: المسرح وتعليم اللغة للأطفال فى مدارس التربية الفكرية ،مقدم إلى المؤتمر السنوي الأول لمركز رعاية وتنمية الطفولة (تربية الطفل من أجل مصر المستقبل – الواقع =والطموح) ،2002

(29)الريماوي محمد عودة "في علم نفس الطفل"،دار الشروق، عمان، الأردن 1998.ص22،بالتصرف.

(30)المرجع السابق ،ص24.